مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

العدول بقصد التلطف في سورة يوسف – دراسة تدبرية(*)

د. عبدالرحيم خيرالله عمر الشريف

أستاذ التفسير المشارك بكلية الشريعة /بجامعة الزرقاء – الأردن

الملخص

تعد ظاهرة العدول في القرآن الكريم من أكثر الظواهر الجمالية البلاغية التي تشد الانتباه لتدبر آيات القرآن الكريم والتفكر فيها.

ومن أغراض العدول في القرآن الكريم: العدول بقصد التلطف، وقد تناول الباحث في هذا البحث قضية العدول بقصد التلطف في سورة يوسف.

ويتكون البحث من مبحثين: الدراسة النظرية والدراسة العملية، في مبحث الدراسة النظرية تم تعريف العدول بقصد التلطف وبيان أبرز أغراضه، وتوضيح أبرز مقاصد سورة يوسف. ثم تلاه مبحث الدراسة التطبيقية الذي اشتمل عرضاً لأكثر من عشرين مثالاً على العدول بقصد التلطف في سورة يوسف، مع بيان وجه العدول وتعليله، ثم أعقب كل مثال منها بوقفة تدبرية. ثم الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

وقد توصل البحث في نتيجته إلى أن سورة يوسف تحتوي أمثلة بديعة على العدول بقصد التلطف، تظهر جمالاً فريداً وإعجازاً بيانياً لا نظير له في كلام البشر، ويمكن الاستفادة من الوقفات التدبرية فيها؛ لزيادة الإيمان ولمعرفة سنن الله تعالى في الكون والحياة.

الكلمات المفتاحية: العدول، التلطف، القرآن الكريم، سورة يوسف، قصة يوسف

(*) نشر بدعم من عمادة البحث العلمي في جامعة الزرقاء /الأردن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

د. عبدالرحيم خيرالله الشريف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فهذا بحث مندرج في الدراسة التدبرية التطبيقية لدلالات العدول في القرآن الكريم، وذلك من خلال تدبر دلالات أبرز المواضع التي تحتوي على عدول يفيد التلطف في سورة يوسف.

مشكلة البحث:

يلاحظ من يتدبر القرآن الكريم أن أسلوبه البليغ يتسم بذروة الجمال الفني الدلالي، ومن أبرز مظاهر ذلك: العدول بقصد التلطف.

ومن هنا بدأ منطلق هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما المقصود بمصطلح العدول بقصد التلطف؟

٢. ما أبرز الأمثلة على العدول بقصد التلطف في سورة يوسف؟

٣. ما الفائدة الدلالية للعدول بقصد التلطف في القرآن الكريم بحسب الأمثلة الواردة؟

٤. ما أبرز الدلالات التدبرية للعدول بقصد التلطف في سورة يوسف.

محددات البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة العدول بقصد التلطف، لذا فإنه لن يتناول المقاصد الأخرى للعدول. كما أنه مقتصر على دراسة تطبيقية لأمثلة من سورة يوسف، وليس غرض البحث التفسير المقارن ولا الترجيح بين آراء المفسرين.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. التعريف بالعدول بقصد التلطف.

٢. التمثيل من سورة يوسف على العدول بقصد التلطف.

٣. استنتاج دلالة العدول بقصد التلطف في الأمثلة المذكورة.

٤. الحث على تجديد الدراسات البيانية للقرآن الكريم بتسليط الضوء على دلالات التدبر من خلال دراسة تطبيقية على الأمثلة المذكورة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

الدراسات السابقة:

تعد ظاهرة العدول البياني في القرآن الكريم من الظواهر البلاغية التي لفتت انتباه كثير من الباحثين، ولكنهم – في معظمهم – بحثوا في الظاهرة بحثاً أكاديمياً عاماً، أي من حيث: علاقة العدول بدلالة اللفظ وجمال البديع والتشكيل البياني، كما في البحث المقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية الذي قدمه الطالب عبدالحفيظ مراح إلى جامعة الجزائر سنة (٢٠١٥م)، ووقعت الرسالة في حوالي (١٤٠) صفحة.

ومثلها رسالة ماجستير بعنوان: العدول في التركيب القرآني تقدمت بها الباحثة سيهان عثمان محمد إلى جامعة حلب سنة (٢٠٠٦م)، ووقعت في (٢٥٠) صفحة.

ولم تخرج كثير من الدراسات الأكاديمية التي تناولت العدول بصفته ظاهرة أسلوبية في اللغة والقرآن الكريم عن الطرح الأكاديمي غير التدبري؛ لتلفت النظر إلى اتساع الألفاظ والتراكيب في اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ولخروجها عن المألوف بشكل عام، لكن هذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسات بتخصصها بالبحث في تدبر دلالات غرض من أغراض العدول القرآني يخدم جانب التربية السلوكية القيمية التي ينشدها القرآن الكريم، بحثِّ الناس على التزام مكارم الأخلاق في الكلام (التلطف) في دراسة تدبرية مختصة بذلك في سورة يوسف.

منهج البحث في هذه الدراسة والإجراءات:

قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي لتحليل المفردات والتراكيب والتعاريف، والمنهج الاستقرائي لتتبع مواضع العدول بقصد التلطف من مظانها في سورة يوسف، وبيان أبرز دلالات العدول بقصد التدبر فيها كما ذكرها العلماء، ثم تعقيب تدبري من الباحث.

وسيقوم الباحث بالتزام الرسم العثماني للمصحف، وسيقتصر على ذكر رقم الآية من سورة يوسف دون ذكر اسمها عند الإحالة إليها طلباً للاختصار، وإذا ذكر آية من سورة أخرى سيذكر رقم الآية واسم السورة.

وتتميز هذه الدراسة بالتعقيب التدبري على أبرز المواضع التي فيها العدول عن الألفاظ والتراكيب بقصد التلطف في سورة يوسف، من خلال " التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة ".[١]

---

(١) قواعد التدبر الأمثل، عبدالرحمن حبنكة الميداني، ص١٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

المقصود بالدراسة التدبرية:

تطورت الدراسات القرآنية في هذا العصر، وخرجت أبحاثٌ تدبرية عِدة؛ لتحثَّ قارئ القرآن الكريم على التمهُّل في فهمه، وتكرار دراسةِ الآية الواحدة أكثر من مرة؛ من أجل زيادة الإيمان وصحة الفهم واستئناف المسيرة الحضارية للأمة الإسلامية. دراسةً تهدف إلى لفت النظر لبديع نظم القرآن الكريم، ولفتاته وأسراره، واستنباط سننه في الأمم والأفراد، مما يُسهم في مزيد من العناية بالتطبيق والعمل بمنطوق آيات القرآن الكريم ومفهومها.

والمقصود بتدبر القرآن الكريم: " تفهُّم معاني آيات القرآن الكريم، وإعمال النظر في دقائق وأسرار تعبيراتها المختلفة، وما فيها من الحكم والمعارف؛ ليخشع القلب بذلك ويتأثر، وتنساق الجوارح للعمل والتطبيق ".[٢]

إن في التدبر معنى زائداً عن التفسير والاستنباط، فإنك تتأمل فيه التكلف ببذل الجهد الزائد، والتدرج والتمهل، والتكرار والمبالغة.

لذا، فإن على المتدبر لآيات القرآن الكريم أن يبذل جهداً زائداً ويتدرج ويكرر فعل أمورٍ خمسة: يقرأ الآيات الكريمة، ثم يتعرف معانيها وتفسيرها، ثم يتأمل ما فيها من دروس وهدي وقواعد سننية للفرد والمجتمع، ثم يخشع قلبه ويتأثر بتلك الاستنباطات البديعة، ثم ينساق هو ويحث غيره على التطبيق والعمل بمقتضاها.[٣]

وبهذا يتحقق اتباع هدى الله تعالى (القرآن الكريم) الذي حثنا عليه بقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣]. قال ابن عباس – رضي الله عنهما –: " فضَمِنَ الله لمن اتبع القرآن ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة ".[٤] وكيف سيتبع القرآن من لا يتدبره؟

وقد طبق ذلك عملياً فقال: " لأن أقرأ في سورة أتدبرها وأفكر فيها، أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن ".[٥]

إننا حين نقرأ القرآن بهذا التدبر سنستخلص منه ما نريد، وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي! سنجد كلماته وعباراته وتوجيهاته حيَّة تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق؛ وكأنها تقول لنا: هذا فافعلوه وهذا لا تفعلوه. وتقول لنا: هذا

---

(٢) تدبر القرآن الكريم، المصطلح والوسائل والغاية، د. عبدالله موسى أبو المجد، ص٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١ / ٩.

(٥) فضائل القرآن، المستغفري ١ / ١٦١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

عدو لكم وهذا صديق. وتقول لنا: كذا فاتخذوا – من الحيطة – وكذا فاتخذوا – من العدة –. وتقول لنا حديثاً طويلاً مفصلاً دقيقاً في كل ما يعرض لنا من الشؤون. وسنجد عندئذ في القرآن متاعاً وحياة، فهي دعوة للحياة الدائمة المتجددة، لا لحياة تاريخية محدودة في صفحة عابرة من صفحات التاريخ.(٦)

وهذا ليس بعجيب من كلام عجيب مَثَلُهُ " مَثل التمرة: كلما مضغتها استخرجت حلاوتها "،(٧) كلام كلما غُصتَ في غوره ستستخرج مزيداً من بديع كنوزه فـ "كلما شاب الزمان، شبّ القرآن "(٨) لذا سيكون هدف هذه الدراسة الرئيس: توجيه النظر إلى النواحي التدبرية الجمالية للنظم القرآني البديع، من خلال الفهم والتفكر في ظلال الآيات الكريمة، وما ترشد إليه تصريحاً أو تلميحاً.

توطئة

يتميز أسلوب القرآن الكريم بأنه: " احتوى على أحسن طرق التعليم والتأثير وإيصال المعاني إلى القلوب بأيسر شيء وأوضحه "،(٩) ومن ذلك أن القرآن يعطينا أمثلة على التلطف في الكلام والأدب عند الحديث مع الناس وإنزالهم منازلهم.

الكلام المتلطف معروف لكل عاقل؛ فطريقة الكلام مع الأمير تختلف عن طريقتها مع الأدنى منه، وطريقة الكلام مع الوالدين لتبليغهما بخبر تختلف عن طريقته مع غيرهما.

حتى إنك قد تضطر للعدول عن استخدام بعض الألفاظ والتراكيب مراعاةً للتلطف؛ فإن " الآداب الاجتماعية، والحياء، والاشمئزاز، والتشاؤم، والتفاؤل كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب كثير من الألفاظ والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يُكنى بها عن الأشياء التي يُستحيا من ذكرها، أو يُخاف أو يُتشاءم من التلفظ بأسمائها، وذلك كبعض أعضاء الإنسان، وأفعاله، وبعض الأمراض والعاهات، وبعض أنواع الحيوان، فقد استعمل العرب: البصير للأعمى، والسليم للديغ، والمفازة للصحراء.. ".(١٠)

---

(٦) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ١ / ٢٤٣.
(٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١ / ٤٧١ ونسبه إلى بشر بن السري.
(٨) إشارات الإعجاز، النورسي، ص١٩٤.
(٩) تدبر القرآن الكريم، د. محمود هاشم عنبر، ص١٠٦.
(١٠) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص٢١٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

وهذا كله عدول عن اللفظ والتركيب بهدف التلطف مع السامع، فما المقصود بالعدول بقصد التلطف؟ وما أهميته؟ هذا ما سيتبين في المبحث التالي.

المبحث الأول:الدراسة النظرية

سيتناول هذا المبحث تعريف كل من العدول والتلطف ثم التعريف بهما معاً كمركب، ثم التعريف بأبرز مقاصد سورة يوسف. بحسب المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: تعريف العدول بقصد التلطف وبيان أغراضه:

أولا: تعريف العدول بقصد التلطف:

من معاني العدول عند العرب: الميلان والانحراف، يقولون: عدلت الشيء عن وجهه: أملته. ومنه: عدلتُ أنا عن الطريق،[١١] وعدل عنه عدولاً: أي: انحرف عنه.[١٢]

ولم يخرج التعريف الاصطلاحي للعدول عن ذلك، فهو إخراج للكلام عن مقتضى الظاهر.[١٣]

ولعل أول من ذكر مصطلح: (العدول) في ثنايا بيان الإعجاز البياني للقرآن الكريم هو الجرجاني (ت٤٧١هـ)، حين بيّن مزية اللفظ الفصيح بأنه المشتمل محسنات بما فيه من: " مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر ".[١٤]

وقد عبر المتقدمون عن العدول بتعبيرات منها: الخروج،[١٥]ونقض العادة،[١٦] والمراوحة[١٧] والشجاعة[١٨] بينما عبر المتأخرون

---

(١١) العين، الخليل بن أحمد، ص٦٠٩.

(١٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٤ / ٢٤٦ (عدل). ولسان العرب، ابن منظور ٤٣٠/١١ (عدل). والقاموس المحيط، الفيروزابادي، ص١٠٣٠ (باب اللام فصل العين).

(١٣) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، ص٢٨١.

(١٤) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص٤٣٠.

(١٥) قال الأصمعي: إن الشيء إذا فاق في حُسنه قيل له: " خارجي ". انظر:الخصائص، ابن جني ٤٨/٢.

(١٦) أشهر من أطلق عليه ذلك: الرماني، وعده من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويعني: أن القرآن الكريم أتى بطريقة مفردة خارجة عن العادة، فهو ليس بشعر وليس بنثر، فعدلَ عن النوعين إلى نوعٍ ثالث. انظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني، ص١٠٢.

(١٧) قال القرطاجني: " الشعر المراوح بين معانيه أفضل من الشعر الذي لا مراوحة فيه ". انظر: منهاج البلغاء، القرطاجني، ص٣٦١.

(١٨) قال ابن جني: " باب: في شجاعة العربية، اعلم أن معظم ذلك إنما هو: الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف ".

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

عنه بتعبيرات منها: الانزياح، والانحلال، والانتهاك، والإطاحة.(١٩)

وأنت قد تضطر للعدول عن اللفظ الصريح واستخدام لفظ آخر عند مخاطبة الآخرين بقصد تلطيفه،

والمقصود بالتلطف في الكلام: " استبدال تعبير غير سارٍّ بآخر أكثر مقبولية منه ".(٢٠)

ولطف للأمر يلطف: دبَّرَ للوصول إليه، وأنجزه في رفقٍ وإحكامٍ، دون أن يشعر به أحد.(٢١)

ومن خلال تعريف كل من العدول والتلطف فإن الباحث يضع تعريفاً اصطلاحياً للعدول بقصد التلطف، هو: إخراج الكلام عن مقتضى ظاهره؛ ليكون أكثر مقبولية.

ثانياً: أغراض العدول بقصد التلطف في الكلام

إن من أبرز أغراض البلاغة: " الإطراب بعد الإفهام والتواصل إلى غاية ما في القلوب لذوي الفضل "(٢٢)

وقد يقول قائل: لماذا يلجأ المتكلم إلى الأساليب البلاغية لإيصال المعنى، ولماذا لا نخاطب الناس بما نريد مباشرة وبدون تكلف الأساليب البيانية؟ فالجواب: إن إتعاب الذهن في التفكير بالدلالات البيانية مقصود؛ لأن المركوز في الطبع أن الشيء إذا نِيلَ بعد الطلب له أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نَيله أحلَى، وبالمزِيَّة أولى، فكان موقعه من النفس أجلّ وألطف(٢٣)

وبما أن اللغة العربية هي التي حملت رسالة الإسلام، فقد جعلها الله تعالى " غنية بألفُظٍ كثيرة جديدة للتعبير عن المفاهيم، والأفكار، والنظم، وقواعد السلوك التي جاء بها الإسلام؛ وغدت لغة الدين، والثقافة، والحضارة، والحكم في آن واحد. وقد استطاعت بما وهبها الله من خصائص وما تهيأ لها من تاريخ طويل سبقَ الإسلامَ أن تفي بهذه الحاجات الجديدة، وأن تنهض بالعبء العظيم، فتكون لغة الدولة الجديدة والحضارة الجديدة ".(٢٤)

ثم أخذ يفصل فيها، انظر: الخصائص، ٢/٣٦٢.

(١٩) انظر: الأسلوبية والأسلوب، عبدالسلام المسدي، ص٩٠.

(٢٠) معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص٨٨.

(٢١) مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن الجمل،٤ / ١٦١ (ل ط ف)

(٢٢) المقابسات، أبو حيان التوحيدي، ص١٧٠

(٢٣) أسرار البلاغة، الجرجاني، ص١٠٥.

(٢٤) فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، ص٢٩٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

باللفظ الجميل تتوصل إلى غرضك بأيسر الطرق، روي عن عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ)، أن رجلاً طلب إليه حاجة كان يتعذر عليه إسعافه بها، فاستمال قلبه بالكلام، فأنجزها له، ثم قال: هذا هو السحر الحلال.(٢٥)

وهذه سنة الله في كونه " فالمرء مخبوء تحت لسانه ".(٢٦) وألفاظ الإنسان جزء منه، قال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور: ٢٦]، فالكلمات الخبيثات تصدر عن الأشخاص الخبيثين، والأشخاص الخبيثون لا يصدر عنهم إلا كلمات خبيثات. والكلمات الطيبات تخرج عن الأشخاص الطيبين، والأشخاص الطيبون لا يتكلمون إلا الكلمات الطيبات.(٢٧)

والعدول عن الألفاظ القبيحة إلى ألفاظ أطيب علَّمه رسول الله ﷺ لصحابته الكرام، فكان يقول لهم: " لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي "(٢٨) مع أنَّ لِلَّقس والخبث معنىً واحد في اللغة، لكنه ﷺ حثَّ على العدول عنه "كراهية لإضافة المرء إلى نفسه لفظة الخبث ".(٢٩)

إنك تستطيع بالتلطف بالكلام الوصول إلى المطلوب بأيسر الطرق، فقد صح عن النبي قوله: " إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا "(٣٠) وهذا الحديث يفيد أنَّ حسن التأتي في الكلام والتلطف فيه " تُمالُ به القلوب، ويُترضَّى به الساخط، ويُستنزلُ به الصعب ".(٣١) وقد تعلَّمَ الصحابة من رسول الله ﷺ أدب العدول بقصد التلطف، فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لم يسمِّ بعض الصحابة

---

(٢٥) شرح السنة، البغوي١٢/٣٦٥.

(٢٦) هذا القول منسوب لعلي بن أبي طالب، انظر: البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ص١٠٥،

(٢٧) هذا ما رجحه شيخ المفسرين الطبري في تفسيره ١٨/١٠٨. وقال البغوي في معالم التنزيل ٦/٢٨: " قال أكثر المفسرين: الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس، وَالْخَبِيثُون من الناس لِلْخَبِيثَاتِ من القول والكلام. وَالطَّيِّبَاتُ من القول لِلطَّيِّبِينَ من الناس، وَالطَّيِّبُونَ من الناس لِلطَّيِّبَاتِ من القول ".

(٢٨) متفق عليه، رواه البخاري في الأدب، باب لا يقل: " خبثت نفسي "، برقم (٦١٨٠) ومسلم في الألفاظ، باب كراهة قول الإنسان: " لقست نفسي "، برقم (٥٩٤٢) كلاهما عن عائشة رضي الله عنها.

(٢٩) الاستذكار، ابن عبدالبر ٢ / ٣٧٥.

(٣٠) رواه البخاري في الطب، باب: إن من البيان لسحراً، عن ابن عمر رضي الله عنهما برقم (٥١٤٦).

(٣١) مطالع الأنوار، الحمزي، ٥/٤٦١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

الذين قد يتحرَّجون — هم أو أبناؤهم مِن بعدهم — من نسبتهم إلى الفقر، قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا، وابن مسعود ﷺ، ورجل من هذيل، وبلال ﷺ، ورجلان، لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].(٣٢)

وقد ورد في أدب العرب الكثير من ذلك، منه:

– استحسن الخليفة هارون الرشيد (ت١٩٣هـ) قولَ عبد الملك بن صالح (ت١٩٦هـ) – وقد أهدى إليه باكورة فاكهة في أطباق خيزران –: بعثتُ إلى أمير المؤمنين في أطباقٍ: قضبانَ تحمِل مِن جنايا باكورة بستانه ما راج وأينع.

فقال الرشيد لِمَن حضرَ: ما أحسن ما كنَّى عن اسم أمنا [واسمها الخيزران]!

– وقال الخليفة الهادي (ت١٧٠هـ) لابن دأب (ت١٧١هـ) – وفي يده عصا –: ما جنس هذه؟ فقال: من أصول القنا – يعني نبات الخيزران، والخيزران أم الهادي أيضاً –.

– وكان الحسن بن سهل (ت٢٣٦هـ) يمسك بيده ضغثاً من أطراف الأراك، فسأله الخليفة المأمون (ت٢١٨هـ) عنه: ما هذه ؟ فقال: محاسِنُك يا أمير المؤمنين! تجنُّباً لأن يقول: مساويك.(٣٣)

كان هذا من حيث العدول من جهة اللفظ القبيح إلى الألطف، أما من حيث العدول في التراكيب فيرى ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) أن الأجمل من اختيار الألفاظ: الحرص الشديد على انتقاء تركيبها، قال: " اعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ".(٣٤)

فقد سمع ابن الجصاص (ت٣١٧هـ) رجلاً ينشد شعراً في ذمّ هندٍ رضي الله عنها، فقال: " لا تذكروا حماة النبي ﷺ إلا بخير ".(٣٥)

إن القرآن الكريم يكني في كل آياته عند الإشارة إلى ما يُستحيي منه، وكان ذلك فريداً في بيئة عربية جاهلية لم ترَ في التصريح

---

(٣٢) انظر: أسباب النزول، الواحدي، ص١٥١. وسمى الواحدي بقية الستة: وهم صهيب، وعمار بن ياسر، والمقداد رضي الله عنهم أجمعين.

(٣٣) انظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥/ ٥٤.

(٣٤) المثل السائر، ابن الأثير ١/١٤٥.

(٣٥) البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ص١٧٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

عيباً. بل هذَّب ألفاظ العرب، فاستبدل ما يُستحيي من ذكره، بلفظ لا يُستحيي منه، تعليماً لهم الأدب والرقي في الكلام، كما سيتبين في الأمثلة الثلاثة الآتية:

١) قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء: ٤٣] فجاء بلفظ الغائط للتعبير عما يُستحيي من ذكره علناً أمام الملأ.

أصل الغائط: الوادي أو المكان المنخفض من الأرض، ومنه سميت غوطة دمشق. ثم صار كناية عن قضاء الحاجة؛ لأن الناس كانوا يقولون: سأذهب إلى الغائط لأقضي حاجتي.(٣٦) ولكن في عصرنا هذا لما شاع استخدام هذا اللفظ وأصبح دلالة على الفعل، صار كثير من الناس يستحيون من ذكره.(٣٧)

٢) أثبت القرآن الكريم بشرية المسيح عليه السلام في قوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: ٧٥].

قال القرطبي: " ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ﴾ كناية عن الغائط والبول، وفي هذا دلالة على أنهما بشران ".(٣٨) وهذه الكناية ألطف من التصريح بذكر التعبيرات الصريحة حول قضاء الحاجة.

٣) عبّر القرآن الكريم عن الجماع بالتغشية، قال تعالى متحدثاً عن النبي آدم وزوجه ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾﴾ [الأعراف: ١٨٩].

---

(٣٦) انظر: غريب الحديث، الخطابي، ص٤٨٥.

(٣٧) قد يُقال: " لماذا لم يستعمل القرآن الكريم كلمة ألطف من الغائط كالخلاء.. ؟ ". والجواب أشار إليه أبو حيان التوحيدي في كتابه: أخلاق الوزيرين، ص٣٨٧ : " حدَّثني ابن فارس: جرى بين يديه أسماء الفرج وكثرتها، فقال بعض الحاضرين: ماذا أراد العرب بتكثيرها مع قُبحها؟ فقال: لما رأوا الشيء قبيحاً جعلوا يكنون عنه، وكانت الكناية عند فُشُوِّها تصير إلى حد الاسم الأول، فينتقلون إلى كناية أخرى، فإذا اتّسعت أيضاً رأوا فيها من القبح مثل ما كنوا عنه من أجله.. وعلى هذا، فكثرت الكنايات، وليس عندهم تكثيرها ".

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٦ / ٢٥١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

التغشية كناية عن الجماع، "كناية نزيهة عن أداء وظيفة الزوجية، تشير إلى أن مقتضى الفطرة وأدب الشريعة فيها الستر ".(٣٩)

والقرآن كنّى بما يُستحيى منه في جميع آياته الكريمة – ليس في تلك المواضع الثلاثة فقط –، فأسلوب القرآن الكريم واضح في ذلك لمن ينظر بعين التدبر إلى منهجه في الحديث عن المستقبَح وعما يُستحيى من التصريح بلفظه الصريح كالجماع، وقضاء الحاجة.

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ " الدخول، والتغشي، والإفضاء، والمباشرة، والرفث، واللمس: هذا الجماع. غير أن الله حيي كريم، يُكني بما شاء عما شاء ".(٤٠)

بالضد تعرف الأشياء؛ فقارِنْ أدب القرآن الكريم في التكنية عن المستقبحات بما ورد في الكتب المقدسة لليهود والنصارى مما لا يُمكن أن يُقبل في كتاب مقدس مثل ما ورد في الإصحاح السابع من سفر نشيد الإنشاد: " (١) ما أجمل رجلَيكِ بالنعلَين يا بنت الكريم! دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يديْ صناع.. ما أجملك وما أحلاكِ أيتهَا الحبيبة باللذاتِ!(٧) قامَتُكِ هذه شبيهة بالنخلة وثدياكِ بالعناقيد (٨) قلت: إني أصعد إلى النخلةِ وأمسك بعذوقها. وتكون ثدياك كعناقيدِ الكرمِ ورائحة أنفكِ كالتفاح وحنككِ كأجود الخمرِ.. ".

وكذلك ما ذكر في سفر الأمثال [١٦/٧] حين تقول زانية متزوجة لرجل: " بالديباج فرشت سريري بموشّى كتان من مصر. عطرت فراشي بمرّ وعود وقرفة هلُمَّ نرتوِ وداً إلى الصباح نتلذذ بالحب لأن الرجل ليس في البيت ".

وسبقه تغزل بثدي المرأة !! يقول كاتب سفر الأمثال [١٨/٥]: " وافرح بامرأة شبابك الظبية المحبوبة والوعلة الزهية، ليروِكَ ثدياها في كل وقت ! ".

وهذا سفر حزقيال [١٩/٢٣] يتحدث عن زانية تدعى أهوليبا: " فأكثَرَت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيهم كمني الخيل ".(٤١) مقدماً لذلك بمقدمة ورد فيها [٨/٢٣]: " لم

(٣٩) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٤٢٩/٩.

(٤٠) رواه عبد الرزاق في مصنفه كتاب النكاح ٢٧٧/٦ (١٠٨٢٦) وقد صحح ابن حجر إسناده في فتح الباري ٥٧٨/١ عند شرح كتاب التيمم.

(٤١) قال أحمد ديدات: إن مترجم الكتاب المقدس إلى العربية، قد حاول تقليل الفحش في القول إلى حد كبير، ولو كانت الترجمة العربية مطابقة للترجمة الإنجليزية لطبعة (Newworld) لكانت كما يلي: " ولقد دفع بك شبق العاهرات بائعات الهوى إلى أعضاء الذكورة للأجانب، الشبيهة

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

تترك زناها من مصر أيضا لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم ".

وقد سبق لسفر حزقيال أن ذكرَ غضبَ الرب على مدينة أورشاليم، فوصفها كامرأة ساقطة ومما ورد فيه: " وفرجتِ رجليكِ لكل عابر ". (١٦/٢٥).. " ويغادرونك عريانة متجردة ". (١٦/٣٩).

وقبلها كان الرب يأمر النبي حزقيال بأكل خبز الشعير المخبوز ببراز الإنسان.. ثم يخفف عنه . ينسخ حكمه . فيأمره بخبزه ببراز الحيوان. (حزقيال ٤/٤-١٥).

وانظر إلى التعليمات المذكورة في سفر راعوث [٣/٤]: " ومتى اضطجع فاعلمي المكان الذي يضطجع فيه وادخلي واكشفي ناحية رجليه واضطجعي وهو يخبرك بما تعملين ".

أيقول عاقل بأن تلك العبارات قالها إله يستحق العبادة، في كتاب يُقرأ ليُتعبَّد بقراءته؟

وبهذا يتبين لك بأنَّ: " المعنى إذا اكتسى لفظاً حسناً وأعاره البليغ مخرجاً سهلاً، ومنحه المتكلم دلاً متعشقاً، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أمْلا. والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرفيعة، تحوَّلت في العيون عن مقادير صورها، وأربت على حقائق أقدارها، بقدر ما زينت، وحسب ما زخرفت ".(٤٢)

المطلب الثاني: مقاصد سورة يوسف

تتضمن سورة يوسف قصة نبي الله يوسف عليه السلام على أحسن نظام، وأدق تعبير، وأروع وصف، وقد برز ذلك أثناء سردها تأييد نبينا محمد ﷺ في قضيته الكبرى، حيث لم يكن يعرف عن تفاصيل قصة يوسف عليه السلام، ولفتٌ لأنظار العالم إلى الكون وما فيه من آيات وعبر، وإلى ما في الإنسان من غرائز كحب الولد، والغيرة والحسد بين الأخوة، والمكر والخديعة من بعضهم، ومن امرأة العزيز الثائرة، وما يتبع ذلك من ندم، والإشارة إلى ما في المجتمع المصري إذ ذاك. كل ذلك بأسلوب قوي، وعبارة بليغة، وتصوير دقيق.(٤٣)

بأعضاء الذكورة لدى الحمير، التي تُنزل منياً كمني الخيول ". ثم يعلق ديدات قائلاً : " هل توجد أقوال أكثر فحشاً من هذه الأقوال في كتاب محظور الطبع والنشر في العالم؛ لأنه يحتوي على كلام فاحش، فتعمد السلطات إلى حظره؟! إن السلطات في كثير من دول العالم تحظر طبع ونشر كتبٍ لورود كلام أقل فحشاً من مثل هذا الكلام المطبوع المنشور على صفحات الكتاب المقدس ". انظر: عتاد الجهاد، أحمد ديدات، ص ٣٦.

(٤٢) البيان والتبيين، الجاحظ ١ / ٢١٢.

(٤٣) انظر: التفسير الواضح، محمد حجازي ٢ /١٥٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

نزلت سورة يوسف في العهد المكي قبل الهجرة، في جو محنة وشدة، حيث عاش المسلمون بين تضييق وتجويع وتعذيب وتشريد، وفي ذلك الجو نزلت سورة يوسف التي تبعث قصته – عليه السلام – السلوى للمحزون وتضيء له درب الأمل الذي يغطي مرارات الألم، جاءت لتقرر السنة الإلهية: ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾.

جاءت قصة يوسف عليه السلام في هذه السورة لتسرد لنا قصة الفرج بعد الشدة في لطف أقدار إله لطيف كريم، وفي حكاية واقعية لمثلٍ أعلى يستحق أن يُحتذى به، في كيفية انتقال المستضعفين من الابتلاء إلى التمكين.

وقد احتوت سورة يوسف على عدد من الفوائد والدروس والعبر والأحكام الفقهية والعقدية والسننية، حتى إن ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) قال: " وفي هذه القصة من العبر والفوائد والحكم ما يزيد على ألف فائدة، لعلنا إن وفقنا الله أن نفردها في مصنف مستقل".(٤٤)

ومن أبرز مقاصد السورة:(٤٥)

- التنويه بالإعجاز القرآني بذكر الغيب الماضي.
- إثبات الغرض الرئيس للقصص القرآني وهو الاعتبار.
- بيان أن الرؤيا الحسنة حق.
- بيان أن قدرة الله غالبة، لا يقف في طريقها شيء، وأن الأمور في خواتيمها لا تخرج عن إرادته سبحانه وتعالى.
- ترسيخ قِيَمٍ خُلُقية سامية كالوفاء، والأمانة، والصدق، والتوبة.
- لطف الله بمن يصطفيه من عباده.
- تحاسد القرابة بينهم.
- بيان أن من سنة الله في خلقه معاقبة المكذبين بآياته، والمعرضين عن الاعتبار في آياته الكونية.
- بيان أن سنة الله في الدعوات أن تكون مصحوبة بالشدائد، ومحفوفة بالكروب.

---

(٤٤) الداء والدواء، ابن القيم، ص٣٢٢.

(٤٥) انظر: مصاعد النظر، البقاعي ٢ / ١٨٤. والتحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢ / ٢٠٠. وأهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، عبدالله شحاتة، ص١٣٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

– العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف– عليهم السلام– على البلوى. وكيف تكون لهم العاقبة.

– بيان أن في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم، وفي ذلك رحمة للمؤمنين؛ لأنهم باعتبارهم بها يفعلون المطلوب ويحذرون المكروه؛ فتصلح أحوالهم، ويكونون في اطمئنان بال، وذلك رحمة من الله بهم في حياتهم الدنيا، وسبب لرحمته إياهم في الآخرة.

– بينت هذه السورة –وقد ذُكر فيها كثير من الشدائد – أنَّ العبرة بحسب العواقب، والعاقبة خير للذين اتقوا، وهو وعد الله الصادق الذي لا يخلف وعده.

ورغم المحن والابتلاء في أكثر محطات قصة يوسف عليه السلام إلا أن قصته احتوت على ألفاظ وتراكيب تعلمنا اللطف في الكلام، والحرص على انتقاء الألفاظ، بالعدول عن كثير من الألفاظ والتراكيب الوحشية إلى غيرها من ألفاظ وتراكيب أكثر لطفاً، كما سيتبين في المبحث التالي.

المبحث الثاني:الدراسة التطبيقية

تأمَّل ملاطفة الخالق جل جلاله لأكرم خلقه محمد ﷺ حين ناداه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[المدثر: ١]، و" في تسميته إياه بالمدثر في هذا المقام ملاطفة وتأنيس، ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو فيها، كقوله ﷺ لحذيفة رضي الله عنه: " قُمْ يَا نَوْمَان "،(٤٦) وقوله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد تَرِبَ جَنبُهُ: " قُمْ أَبَا تُرَاب ".(٤٧) فلو ناداه — سبحانه – وهو في تلك الحال من الكرب باسمه أو بالأمر المجرد من هذه الملاطفة لهاله ذلك، ولكن لما بُدئ بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾أنِسَ وعلِم أن ربه راضٍ عنه ".(٤٨)

وسورة يوسف سورة لطيفة، تستشعر بأنَّ لطف اللطيف الخبير يستغرقها كلها من بدايتها إلى آخرها، فكان شكر النبي

---

(٤٦) رواه مسلم في الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب برقم (١٧٨٨) عن عبادة رضي الله عنه.

(٤٧) متفق عليه، رواه البخاري في الصلاة باب نوم الرجال في المسجد برقم (٣٤٠)، ومسلم في فضائل الصحابة باب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم (٢٤٠٩).

(٤٨) الروض الانف، السهيلي ٢ /٤٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

يوسف عليه السلام في نهايتها: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾؛ لذا يأنس المحزون إذا قرأها، ويصبر المبتلى حين يتدبر مآلات أحداثها، وفيما سيأتي عرضٌ لبعض الأمثلة التي وردت فيها، يتبيّن من خلالها العدول بقصد التلطف:

١) ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾

قال يوسف لأبيه – عليهما السلام –: ﴿يَا أَبَتِ﴾ رغم أن أباه حاضر قريب منه.

عدل عليه السلام عن حذف أداة النداء – أو استخدام أداة النداء بالهمزة – تلطفاً معه، فالأصل في حرف النداء: " يا " أنه للبعيد مسافة، ولكنه قد يدخل فيه البعيد حُكماً (كالساهي والنائم..)؛ وذلك لأن المنادى البعيد يحتاج إلى المد ليصله صوت مناديه. بينما المنادى القريب يُنادى بالهمزة.(٤٩)

ولكنه عليه السلام عدل هنا عن النداء بالهمزة إلى ياء النداء، وذلك بهدف التلطف في لفت انتباه المنادى من أجل استدعاءٍ أقوى للاستجابة.

وبمثل ذلك يُعلل النداء بالياء في ردِّ يعقوب عليه السلام ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ ﴿٥﴾﴾، ومناداة يعقوب عليه السلام لأبنائه: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ.. ﴿٦٧﴾﴾ و﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ.. ﴿٨٧﴾﴾، ومناداتهم لوالدهم عليه السلام ﴿يَا أَبَانَا﴾ [١١، ١٧، ٦٥، ٨١، ٩٧]. ومناداتهم ليوسف عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ﴾ [٧٨، ٨٨].

كلها عدل فيها عن استخدام أداة نداء القريب الحاضر إلى البعيد؛ للتلطف برعاية اهتمام المنادى بمضمون الخطاب الذي سيلقيه المنادي.

تدبر:

لكل مقام مقام، فينبغي للعاقل أن يتلطف في مخاطبة من يريد لفت انتباهه ولو كان أدنى منه مرتبة، لأنك تخاطب الناس

---

(٤٩) حاشية الخضري على ابن عقيل ١٧٧/٢. وانظر: حاشية الصبان على الأشموني، ص١٤٢٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

بأخلاقك أنت، لا بحسب سنهم، ولا بحسب رد فعلهم هم، ولا بحسب خلقهم هم معك أو مع غيرك.

٢) ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ.. ﴿٥﴾﴾ عدل يعقوب عليه السلام عن " فيكيدوك " إلى ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ﴾ تضميناً لمعنى الحيلة، أي سيحتالون من جهتهم هم، وسيقصدون لك الكيد،[٥٠] وليس بالضرورة أنه سيقع بك ضرر كيدهم.

وكذلك لو قال: " يكيدوك، يكيدوا بك " لراعه ذلك – وهو صغير السن –؛ لأن كيدهم به: أرادتهم للشرِّ به من جهة خفيَّة.[٥١]

وهذا الذي حدث فعلاً؛ فهم قد قصدوا به كيد الشر والضرر، ولكن كان في كيدهم خير وشرف ليوسف عليه السلام.

فتعني اللام هنا: " أن كيدهم الذي أرادوا به إلحاق الشر بك سيكون لحسابك، ويأتي بالخير لك. ولذلك نجد قوله الحق جل جلاله في موقع آخر بنفس السورة: ﴿كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ.. ﴿٧٦﴾﴾ أي: كدنا لصالحه ".[٥٢]

تدبر:

الابتلاء كله خير للمؤمن، وكون النبي كريماً عند الله وابن كريمٍ ابن كريمٍ – عليهم السلام – لا يعني حرمانه من أجر الصبر على الابتلاء، وحرمانه من الارتقاء بالصبر إلى أعلى الدرجات في الآخرة.

٣) ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾﴾

عدل يعقوب عليه السلام عن إخبارهم بسبب خوفه الحقيقي – وهو خوفه على يوسف عليه السلام من كيدهم. فجعل خوفه ليس منهم بل من سبب خارجي – وهو الذئب –، تلطفاً في تنزيههم عن السماح بالتسبب في إلحاق أي أذى به في غفلة منهم،

(٥٠) انظر: جامع البيان، الطبري ١٥ /٥٥٨.

(٥١) قال الجرجاني: " الكيد: إرادة مضرة الغير خفية، وهو مِن الخَلقِ: الحيلة السيئة ". انظر: التعريفات، ص١٨٩.

(٥٢) تفسير الشعراوي ١١ / ٦٨٥٤.

فيكون تنزيههم مِن قصدِ إلحاق الأذى به عمداً من باب أولى.[٥٣] وفي هذا أدب نبوة رفيع.

تدبر:

من اللطف في التربية: التغافل عن أخطاء الأبناء — أي: تصنُّع الغفلة والتظاهر بها – وعدم تذكيرهم بتلك الأخطاء؛ كي لا تصبح سجية لهم وديدناً. بل التغافل يُمدح حتى في العلاقة بين الزوجين، وبهذا مدح الله تبارك وتعالى أكرم الخلق محمد ﷺ في محاسبته أزواجه حيث تغاضى عن كثير من أخطائهن ولم يذكِّرهن بها أصلاً، فقال: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ﴾ [التحريم: ٣]، وهذا يُمدح في الرجل؛ قال سفيان الثوري (ت١٦١هـ): " ما زال التغافل من فعل الكرام ".[٥٤]

وقال الإمام أحمد (ت٢٤١هـ): " تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل ".[٥٥]

٤) ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾

رغم غضب امرأة العزيز من يوسف عليه السلام؛ لأنه لم يستجب لها إلا أنها بالغت في التلطف معه، ومن تلطفها أنها عدلت عن ثلاثة أشياء في قولها: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥﴾:[٥٦] عدلت عن اتهامه بالمراودة (الزنا)؛ لكي تُلطف من شدة الذنب المنسوب إلى يوسف عليه السلام فقالت ﴿سُوٓءًا﴾؛[٥٧] ليكون العقاب لمجرد صغيرة السوء أخف من عقاب كبيرة الزنا.

---

(٥٣) انظر: يوسف بن يعقوب، أحمد عزالدين خلف الله، ص٥٦.

(٥٤) الكشاف، الزمخشري ٤ /٥٧٠.

(٥٥) الآداب الشرعية، ابن مفلح ٢ /١٧.

(٥٦) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي ١٨ / ٤٤٥.

(٥٧) السوء يختلف عن الفحشاء (الزنا) بدليل قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

د. عبدالرحيم خيرالله الشريف

وأيضاً: عدلت عن تقديم العذاب الأليم على السجن؛ تلطفاً معه وصوناً للمحبوب عن إرادة الألم له.

كما عدلت عن التعبير بالسجن من الاسم " من المسجونين "[٥٨] إلى الفعل ﴿ يُسْجَنَ﴾ ؛ لأن الاسم يدل على الثبات بينما الفعل مرتبط بوقت سينتهي ولو بعد حين.

تدبر:

من الإنصاف أن لا تهدر محاسن الإنسان الذي سبق إحسانه إليك وكانت بينكما مودة " وهذا أمر معلوم عند الناس، مستقر في فطرهم: أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها؛ حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر داعي العقوبة ".[٥٩]

٥) ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي.. ﴿٢٦﴾﴾

عدل عليه السلام عن استخدام ضمير المخاطب (أنت) إلى ضمير الغيبة ﴿هِيَ﴾للتلطف و" مراعاةً لحسن الأدب مع الإيماء إلى الإعراض عنها ".[٦٠]

إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم – عليهم السلام – راعى التطلف مع زوجها العزيز؛[٦١] فلم يخاطبها بقوله: " أنتِ راودتِنِي " ولا أشار إليها بقوله: " هذه راودَتْني " وكل هذا على سبيل الأدب في الألفاظ، فأبرز ضمير الغائب تلطفاً بمشاعر زوجها وحياءً منه.

---

(٥٨) حين أراد فرعون السجن الدائم للنبي موسى عليه السلام عبر عن ذلك بجملة اسمية: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٩]. فالجملة الإسمية تفيد الثبات.

(٥٩) مفتاح دار السعادة، ابن القيم ١ /١٧٧

(٦٠) روح المعاني، الآلوسي ١٢ / ٢١٩.

(٦١) انظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش ٤/٤٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

تدبر:

التلطف في الحديث مع المرأة (وإن كانت ظالمة) يُعد من أجمل أبواب الطيّب من القول الذي يتصف به كرماء الناس ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحج: ٢٤]، فطيب القول سحرٌ للقلوب وشفاء لِغلِّ النفوس.

٦) ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

عدل الشاهد عن تقديم احتمال صدق يوسف (وهو الظاهر في قدِّ قميصه) إلى تقديم احتمال صدقها تلطفاً منه حيث: " إن هذا الشاهد أراد ألا يكون هو الفاضح لها، ووثق بأن انقطاع قميصه إنما كان من دبر، فنصبه أمارة لصدقه وكذبها. ثم ذكر القسم الآخر، وهو قدّه من قُبُل، على علم بأنه لم ينقدّ من قُبُل؛ حتى ينفي عن نفسه التهمة في الشهادة، وقصد الفضيحة، وينصفهما جميعاً، فيذكر أمارة على صدقها المعلوم نفيه، كما ذكرَ أمارة على صِدقِهِ المعلوم وجوده. ومن ثمّ قدَّمَ أمارةَ صِدقها على أمارة صدقه في الذكر؛ إزاحةً للتهمة، ووثوقاً بأن الأمارة الثانية هي الواقعة، فلا يضره تأخيرها. وهذه اللطيفة بعينها- والله أعلم- هي التي راعاها مؤمن آل فرعون في قوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ [غافر: ٢٨]. فقدَّم قِسمَ الكذب على قِسمِ الصدق؛ إزاحةً للتهمة التي خشي أن تتطرق إليه في حق موسى ، ووثوقاً بأن القسم الثاني – وهو صِدقه – هو الواقع، فلا يضره تأخيره في الذكر لهذه الفائدة ".(٦٢)

فقد تلطف الشاهد معها حين عَدَلَ عن البدء بذِكرِ احتمال براءته قبل ذِكرِ احتمال براءتها، رغم أنه من الواضح بأن القرائن التي عرضها ذاك الشاهد تدل على براءة يوسف . وهذا التلطف مطلوب من باب الحكمة؛ لأنه لو بدأ به لاعتبره الناس يَحكمُ بناءً على ما يراه هو، مما يتناقض مع موضوعية حكم القاضي وأنه لا يحكم على ما يشهده هو بل على الأدلة

(٦٢) محاسن التأويل، القاسمي ٦ / ١٧٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

والقرائن.

تدبر:

على الحاكم – أو القاضي – أن لا يحكم بعلمه، فلا يقطع في الحكم اكتفاءً بما يشاهده بعينه فقط، وبخاصة في الحدود وحقوق الآدميين.[٦٣]

٧) ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

أ) عدلت امرأة العزيز عن طلب إعذارها بحب يوسف عليه السلام، رغم أنهن قلن ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ فقالت لهن: ﴿لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ وليس " في حبه "، لتتلطف لهن بإعذارها؛ لأنها تعرف أن إعذارهن لها بحبه أمر مفروغ فيه؛ لأن النسوة يعلمن بأن الحب أمر قلبي لا تلام عليه بقسوة واحتقار، ولكنها تلام على المراودة.[٦٤]

ب) تلطفت معه حتى في العقوبة فعدلت عن التعبير بنون التوكيد المثقلة بخصوص الصَّغار في قولها: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ بينما جاءت تلك النون مثقلة في ﴿لَيُسْجَنَنَّ﴾ " من باب التلطف في إبقائه وعدم نفيه؛ فقد يكون ذلك السجن بحبسه في حجرة من الدار".[٦٥]

كما عدلت عن ذكر العذاب الأليم الذي ذكرته سابقاً (آية:٢٥) لأنها إذ ذاك كانت في سَورة الغضب، أما الآن – وبعد هدوئها – انتقلت إلى بيان أنها تريد العذاب النفسي، بأن تجعله يعيش حياةً فيها شيء من الذلِّ والصَّغار بدلاً من العذاب الأليم الشاق.[٦٦]

(٦٣) انظر تفصيل ذلك والأدلة عليه: بدائع الصنائع، الكاساني ٧/٧. والمبسوط، السرخسي ١٦ /١١٦. والمغني، ابن قدامة ٤ /٥٣ .
(٦٤) انظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش ٤ / ٤٨٨.
(٦٥) المنار، محمد رشيد رضا ١٢ / ٢٤٤.
(٦٦) انظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥ / ٣٠٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

تدبر:

إن المرأة إذا أحبت شخصاً فكسرت حاجز الحياء وطلبته تصريحاً، ثم وجدته قد امتنع عنها، فإنها ستبحث عن طرق إذلاله وصغاره لتثأر لكرامتها؛ لذا فالأصل للمرأة أن تتحصن بسُورَي العفة والحياء لتتجنب ذلك.

٨) ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

أ) التلطف في خطاب صاحبي السجن فهو لا يريد أن يحرجهما ولا أن ينفرهما، لذا لم يقل: " ملة قومكما "؛ حتى لا يحزنهما " وهي كياسة وحكمة ولطافة حِس وحُسْن مدخل "،(٦٧) فالمهم هو نقد الفكرة وليس ربط الخلاف حول الفكرة بسبب الخلاف الشخصي مع حامل الفكرة.

ب) عدل عليه السلام عن قوله: " إني امتنعت عن ملة قوم " إلى قوله: ﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ استكمالاً للكياسة والتلطف في الدعوة وحسن المدخل.

ولا يسوغ الاحتجاج بقوله: : ﴿تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ على أنه كان كافراً ثم أسلم – حاشاه عليه السلام –، فالترك لا يعني أن التارك كان متلبساً بالصفة ثم تركها، بل يفيد أنه مخالف لها ولا يخالطها أبداً، حتى إنه لم يلتفت إليها بوجهه ولا بتفكيره.

لهذا فإنه لم يقل: " امتنعت "، عند باب مخاطبة صاحبي السجن كأنه منهم ومعهم، طلباً لمؤانستهم في الكلام ومخالطتهم، ف" عبَّر بـ: ﴿تَرَكْتُ﴾ مع أنه لم يتشبث بتلك الملة قط، إجراءً للترك مجرى التجنُّب من أول حالة، واستجلاباً لهما لأن يتركا تلك الملة التي كانا فيها ".(٦٨)

فذكر لهم – من باب التورية – كلمة (الترك) المجازية لما يفيده الترك من معنى العزوف عن الشيء زهداً فيه أو نفوراً منه.

تدبر:

على الداعية أن يراعي التدرج في مخاطبة المدعو والتلطف معه؛ " فالفطام عن المألوف شديد، والنفوس عن الغريب نافرة

---

(٦٧) في ظلال القرآن، سيد قطب ٤ / ٣٠٧.

(٦٨) البحر المحيط، أبو حيان ٦ / ٢٧٧. وانظر: روح المعاني، الآلوسي ٦ / ٤٣٣

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

"،[٦٩] و " التدرج في الأمور دأب الحكيم ".[٧٠]

٩) ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾

أ) هذا نداء تحبب وتلطف من يوسف عليه السلام لصاحبي السجن،[٧١] يسألهما فيه سؤالاً تقريرياً.[٧٢]

فعدل عليه السلام عن مناداة كل واحد منهما باسمه ليخبرهما أنه صارت بينه وبينهما علاقة مثل علاقة الأقارب والأصدقاء المقربين؛ فيستمعان اليه ويقبلان مقالته.

ب) عدل عليه السلام عن الخبر إلى الإنشاء، فسألهما: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾ ؟ ولم يقل: " ليس الأرباب.. ". حيث " أورد الدليل على بطلان مِلة قومهما بقوله: ﴿ءَأَرۡبَابٞ﴾؟، فأبرز ذلك في صورة الاستفهام حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بالدليل من غير استفهام ".[٧٣]

كأنه يخاطبهما بلطفٍ: " لعلنا – أنا وأنتما – نصِلُ مع بعضنا إلى الجواب الصحيح " وفي هذا حثٌّ لهما على التفكير بإيجابية.

ونلاحظ أنه بهذا الاستفهام لم يفرض عليهما رأيه، فلم يقل لهما: " تغيّرا "، " أسلِما "، " آمِنا بما قلتُ لكما "، بل أَوصلَ لهما الخير وتركهما.

وفي هذا درس للداعية بأن المطلوب منه أن يوصل الخير للمدعو، وأن الداعية لن يُسأل لماذا لم يهتدِ المدعو مِن فوره.

وأيضاً عَدَلَ عن مباشرة إجابة طلبهما بتأويل الرؤيا إلى حثهما على سلوك سبيل التوحيد؛ رأفةً بهما وتلطفاً بحالهما لأن النجاة من الخلود في نار جهنم أولى، فكل اهتمامات الناس لا تتقدم على أهمية ترسيخ التوحيد.

---

(٦٩) المستصفى، الغزالي، ص١٨.

(٧٠) إرشاد العقل السليم، النيسابوري ٢ / ٤٤٠.

(٧١) انظر: إرشاد العقل السليم، ابو السعود ٤ / ٢٧٨. والتحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢ / ٢٧٤.

(٧٢) تفسير سورة يوسف، د. أحمد نوفل، ص٣٩٠.

(٧٣) البحر المحيط، أبو حيان ٦ / ٢٧٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

تدبر:

تظهر إنسانية الداعية بالرفق واللين وخفض الجناح للمدعو، وعدم تسخير قوة البدن أو العقل للاستهزاء به وبما يعتقد؛ فلم يرد في السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستهزئ بمخالفه إن أخطأ أمامه، بل كان يأخذه باللين والرحمة، ويتألف قلبه ويستدرجه برفق إلى الحق.

١٠) ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾

عدل عليه السلام عن مناداة كل واحد باسمه: يا فلان، ويا فلان. ولم يفردهما بوصف الصُّحبة: يا صاحبي فلان ويا صاحبي فلان؛ أما أنت فكذا.. وأما أنت فكذا..

كان هذا الجمع بينهما في وصف الصحبة وعدم تعيينه للمصلوب: " لئلا يحزنه ذاك؛ ولهذا أبهمه ".(٧٤)

إن في الإبهام ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾غاية التلطف بكليهما ففيه زيادة في الأمل والرجاء والتعلق بالله تعالى لكليهما، وبهذا يتحقق المقصود الرئيس للنبي يوسف عليه السلام بتعبيدهما لله الواحد القهار الذي بيده الملك، فلا يقنط المصلوب جزعاً.

تدبر:

الكلمة الطيبة مفتاحٌ لأشد أقفال القلوب انغلاقاً، والداعية الواعي يبدأ خطابه للمدعو بكلمات فيها تلطُّف وتحبب، مثل: يا صاحبي، يا صديقي، يا زميلي.

١١) ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا.. ﴿٤٦﴾﴾

جاء نداء الساقي بصيغة ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ فعدل عن مناداته بـ " يا يوسف " ثم ذَكَرَ اسمه الصريح، جامعاً

(٧٤) الأساس في التفسير، سعيد حوى ٥ / ٢٦٥٧

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

د. عبدالرحيم خيرالله الشريف

بين حذف أداة النداء – لقربه منه – ومخاطبته بـ ﴿يُوسُفُ﴾ ، وكأن يناديه بعجلة الملهوف: ﴿يُوسُفُ﴾ " فناداه باسمه ثم رفع مِن شأنه ﴿أَيُّهَا﴾ ثم وصفه بـ ﴿ٱلصِّدِّيقُ﴾ (مبالغة في الصدق وكأنها سجية له)، ثم عرض حاجته بعد كل هذا المدخل الموفق والأدب الرفيع في الكلام وحسن التأتي، ثم ختم الكلام بقوله: ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾، وهذا يفيد المبالغة في التعلق بيوسف عليه السلام وتعليق الآمال عليه لتعبير الرؤيا؛ وكأن الساقي لا يتوقع من يوسف المسجون ظلماً أن ينتقم لنفسه؛ فيكتم عِلماً أو يرُد ملهوفاً وقت الحاجة.[٧٥]

تدبر:

إذا طلبت حاجة من عظيم شأن عندك –كأحد والديك أو مُعلمك – فلا تجعل من القرب المكاني بينكما سبباً في رفع الكلفة في الكلام، بل تحدث معهم بعبارات يُفهَم منها إعلاء شأنهم وحفظ مكانتهم.

١٢) ﴿قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾

عدل عليه السلام عن الطلب من الملك أن يسأل امرأة العزيز إلى طلب سؤال النسوة " رغم أنها كانت سبب دخول السجن والعذاب – واقتصر على [النسوة] المقطعات أيديهن – وذلك من كمال كرمه وحسن أدبه ".[٧٦]

كما عدل عليه السلام عن تسمية النسوة: فلانة وفلانة للتلطف أيضاً، فلم يتهمهن صراحة بأنهن طلبن ذلك، وعدل عنه إلى السؤال عن البالِ: " فالبالُ: الأمر الذي يُهتم به ويُبحث عنه.. [ويوسف عليه السلام] لم يرضَ أن يكون متهماً بالباطل حتى يُظهر براءته ونزاهته ".[٧٧]

إنه قد عدل عليه السلام عن التصريح بما حصل بينه وبين النسوة إلى سؤال الملك عن بالهن، من باب التلطف بهن، فهو عليه السلام حينئذ سيجمع بين أمرين: إثبات براءته، والحرص على أن لا يكون هو الذي اتهمهن بقضية تمس العِرض.

---

(٧٥) انظر: تفسير سورة يوسف، د. أحمد نوفل، ص٤٠٦.

(٧٦) الأساس في التفسير، سعيد حوى ٥ / ٢٦٦٥

(٧٧) المنار، محمد رشيد رضا ١٢ / ٢٦٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

تدبر:

إذا كنتَ مُطلعاً على تفاصيل قضية تتحدث عن جريمة، ووجدت أن نقل تفاصيلها ضروري للعبرة، فلا داعي لأن تذكر أسماء أطراف القضية وغيرها من التفاصيل التي لا تهم العبرة المستفادة من النقل.

١٣) ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾

أ) عدل الملك عن سؤال يوسف عليه السلام إلى سؤال النسوة تلطفاً بيوسف عليه السلام؛ لأنه تفرَّس فيه علامات الصلاح والصدق، وفيه لطف من الله جل جلاله بيوسف عليه السلام حتى لا تتسرع إحداهن بتكذيبه.(٧٨) فيتعرض للإحراج والتهمة، وكرامته عليه السلام أعلى وأجلّ من ذلك كله.

ب) عدلن عن تبرئة أنفسهن إلى إثبات براءة يوسف عليه السلام بعبارة: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ﴾ فأتين بصيغة تنزيه الله تعالى للدلالة على التعجب من قدرة الخالق على خلق عفيف مثله عليه السلام،(٧٩) وبصيغة بديعة تحمِل المبالغة في التنزيه والتعجب.(٨٠)

هن هنا يتلطفن في الشهادة ليوسف عليه السلام بالبراءة دون أن يتهمن امرأة العزيز صراحة، وذلك بتأكيد النفي للسوء بـ﴿مِن﴾ ، وتنكير ﴿سُوٓءٍ﴾ المفيد لنفي قليله — ومن باب أولى كثيره –.(٨١)

وبهذا تجد أنهن – بكيدهن – قد تلطفن في دفع الفضيحة عنهن بعبارة غير مباشرة، تركز على ضرورة التعجب من الخُلُق غير المسبوق ليوسف عليه السلام في ذاك المجتمع، وبذا يدفعن النظر عن اتهامهن واتهام امرأة العزيز بتوجيه النظر إلى الكريم يوسف عليه السلام.

---

(٧٨) انظر: النكت والعيون، الماوردي ٣ / ٤٦.

(٧٩) انظر: التفسير المنير، الزحيلي ١٢ / ٢٨١.

(٨٠) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢ / ٢٩٠.

(٨١) انظر: تفسير سورة يوسف، د. أحمد نوفل، ص٤٣٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

ج) يرى د. أحمد نوفل أن في تبرير تصريحهن بتبرئة يوسف عليه السلام إشارةً إلى احتمال أن الملك قد سألهن عن شأن يوسف عليه السلام، وكأنه سألهن: هل صدر عن يوسف ما يفيد أنه يطمع بكنَّ؟

ويرى بأن القرآن الكريم عدل عن التصريح بذكر ذاك السؤال من الملك تلطفاً بمكانة يوسف عليه السلام لدى السامع.[٨٢]

ولكن الباحث يخالفه هذا الرأي؛ لأن الملك عاقل، ولعله قد استنتج براءة يوسف عليه السلام من خلال رفضه الخروج من السجن واستجابة نداء الداعي إلا بعد ظهور براءته، فلو كان محل شبهة لبادر بالخروج فوراً دون إعادة فتح ذاك الموضوع بخاصة وأن الملك خالي الذهن عنه.

لذا فإنَّ الملك لن يرتاب في شأن يوسف عليه السلام؛ لتلك الحيثية، والله وأعلم.

تدبر:

من الحكمة أن تتلطف في الحوار أثناء مواجهة خصمك أمام أعيان البلد، وبهذا تحافظ على هدوء الحوار في حضرتهم، مما يسهم في عرض حجتك بصورة أوضح وأقوى.

١٤) ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥﴾

قدّموا الميرة[٨٣] على حفظ أخيهم فعدلوا عن تقديم حفظهم لأخيهم، رغم أنهم يعلمون أنه أكثر أهمية عند والدهم من الميرة وزيادة الكيل، وذلك من باب التلطف في استمالة قلب والدهم ليسمح لهم بأخذه معهم.

وجملة ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ معطوفة على جملة ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾، لأن الميْرَ يقتضي ارتحالاً للجلب، وكانوا سألوا أباهم أن يكون أخوهم رفيقا لهم في الارتحال المذكور، فكانت المناسبة بين جملة ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾وجملة ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ بهذا الاعتبار، فذكروا ذلك تطمينا لخاطر أبيهم عليه السلام.

---

(٨٢) انظر: تفسير سورة يوسف، د. أحمد نوفل، ص٤٣٦.

(٨٣) الميرة: الطعام المجلوب، والمائر: الذي يأتي بالطعام. انظر: فتح القدير، الشوكاني ٣ /٤٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

وجملة ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ زيادة في إظهار حرصهم على سلامة أخيهم؛ لأن في سلامته فائدة لهم بازدياد كيل بعير؛ لأن العزيز – يوسف عليه السلام – لا يعطي الممتارَ أكثر من حِمْل بعير من الطعام، فإذا كان أخوهم معهم أعطاه حمل بعير في عِداد الأخوة. وبه تظهر المناسبة بين هذه الجملة والتي قبلها. وهذه الجمل مرتبة ترتيباً بديعاً؛ لأن بعضها متولد عن بعض.[٨٤]

كأنهم يقولون لوالدهم عليه السلام: إن أخانا بالنسبة لنا مهم كأهمية الميرة وزيادة حمل البعير، لمرتبة القوة ذاتها في سُلّم الاهتمامات بالنسبة لنا، فلا تخش شيئاً يا أبانا فإنه محاط بين حاجتنا للميرة وطلب زيادة كيل بعير؛ لذا فإن حرصنا على سلامته سيكون كبيراً.

تدبر:

من أعظم صور بر الأبناء بالوالدين التلطف معهم بتفهُّم موازناتهم، ومراعاة حبهم الفطري لابنهم الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يبرأ، والمسافر حتى يرجع.. فيعدلون عن الشكوى بعدم العدل في المعاملة معهم، لتلك الأسباب المنطقية التي اقتضت ذلك، ففرق بين العدل في العطية وبين الحكمة في إعطائها لمن يحتاجها بالقدر المناسب.

١٥) ﴿۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾

عدل عليه السلام عن قوله: " والله أعلم بالكاذبين " إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧﴾ رغم تيقنه من كذبهم؛ تلطفاً معهم.[٨٥] فهو لا يريد إحراجهم في المواجهة بذلك أمام العلن.

تدبر:

إذا آلمتك كلمة عابرة من أخ أو صديق حميم، فلا تجهر بخصومتك معه بها؛ فإن العلاقات بمن تحب أكبر من أن تُضيعها

(٨٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٣ / ١٨.

(٨٥) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٣ / ٣٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

كلمة قيلت وقت الغضب.

فليس لزاماً بين الإخوة والأحبة الرد والمحاورة والجدال في الخصام، وهذا من تمام الإحسان وكمال الخلق.

وأحياناً يحوي الصمت وجعاً اختار صاحبه أن يظل باقياً في قلبه؛ خشية أن ينقله لمن يحب.

١٦) ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩﴾

أ) عدل عليه السلام عن قوله: " معاذ الله أن نأخذ إلا السارق " إلى ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ رغم أن الجملة المعدول عنها أوجز – والإيجاز مُخ البلاغة(٨٦) – وذلك للتلطف مع أخيه فلا يسبب له انكسار الخاطر بوصفه بما ليس فيه (سارق)، كما أنه كسب أموراً أخرى، منها: التحرز من الكذب،(٨٧) وأنه " أوفق بما وقع في الاستفتاء والفتوى أو لتحقيق الحق ".(٨٨)

ب) + ج) عدل عليه السلام عن قوله: " نعاقب " إلى قوله: ﴿نَّأۡخُذَ﴾ ، وعدل عليه السلام عن قوله: " صواعنا "، إلى قوله: ﴿مَتَٰعَنَا﴾ ، تلطفاً بأخيه؛ فـ" المتاع اسم لما يُنتفع به وأُريدَ به الصواع، وما ألطف استعماله مع الأخذ [بدلاً من العقاب] المراد به الاسترقاق والاستخدام وكأنه لهذا أوثر على الصواع ".(٨٩)

إنه هنا لا يريد (عقاب) أخيه، بل (أخذ) أخيه، وفيه تلطف بإخيه أولاً، وبباقي إخوته ثانياً.

ومن دقة التعبير القرآني استخدام لفظ: " الأخذ " الذي من معانيه: الحبس والأسر، " ومثله: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ.. ٧٦﴾. وذلك أنه إذا حُبس فقد حصل محصل الأسير، والأسير يقال له: الأخيذ ".(٩٠)

---

(٨٦) انظر: تنزيه الأنبياء، أبو الحسن السبتي، ص ١٤٢.

(٨٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي، ص٤٠٣.

(٨٨) روح المعاني، الآلوسي ٧ / ٣٣.

(٨٩) روح المعاني، الآلوسي ٧ / ٣٣.

(٩٠) الوجوه والنظائر، أبي هلال العسكري، ص٤٠.

وكأنه عليه السلام بهذه الكلمة (الأخذ) استخدم التورية أمام الملك وجنوده، فظنوا بأنه يريد الحبس والأسر، وهو أراد مجرد الأخذ والإبقاء بجواره.

تدبر:

جمال الغايات لا يُبرر قسوة الوسائل الموصلة إليها إن أمكن اللطف، فاللطف لا يكون في شيء إلا زانه.

١٧) ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾﴾

أ) عدلوا عن قولهم: " أصابنا وأهلنا الضر " إلى: ﴿مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ ؛ للمبالغة في التلطف والاستعطاف، وكأنهم يريدون أن يقولوا بأن الضر قد " لابسنا ملابسةً نحسها ".[٩١]

ب) عدلوا عن تفخيم شأن البضاعة وتعظيمها إلى تحقيرها بقولهم: ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾ ، للمزيد من التلطف، فهذه بضاعة مزجاة ندافع بها الأيام وليست مما يُتسع به،[٩٢] لدرجة أننا كلما عرضناها على تاجر فإنه يدفعها رغبةً عنها.[٩٣]

الأصل أنك حين تقدم هدية لعظيم أن تعلي من شأن الهدية لا أن تحتقرها، ولكنهم أرادوا إخباره بأن هذا أقصى ما يملكون للتقديم إلى العظماء، فما تركوه للادخار أكثر سوءاً من باب أولى.

ج) عدلوا عن قولهم " وأكرِمْنا " إلى قولهم: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴿٨٨﴾﴾ رغم أن الصدقة محرَّمة على الأنبياء وذريتهم؛[٩٤]

(٩١) نظم الدرر، البقاعي ١٠ / ٢٠٥.

(٩٢) انظر: مجمع البيان، الطبرسي ٥ / ٣٣٦.

(٩٣) انظر: المقتطف من عيون التفاسير، المنصوري ٢ / ٦٢٣.

(٩٤) سئل الرملي في فتاواه (٢ / ٥٣) " هل تحرم الصدقات على الأنبياء غير نبينا أم لا وهل يصح الاستدلال على جوازها بقول إخوة يوسف عليه السلام ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴿٨٨﴾﴾ أو لا؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

لأنهم يقصدون التلطف في طلب بعض لوازمها كالمسامحة بالتجوُّز عليهم؛(٩٥) لأن البضاعة المزجاة لا تليق بأمثاله.

فانظر إلى درجة انفعالهم العاطفي بطلب الصدقة، فهم قالوا هذا: " تجوزاً واستعطافاً منهم في المبايعة، كما تقول لمن تساومه في سلعة: " هبني من ثمنها كذا وخذ كذا "، فأنت لا تقصد أن يهبك، وإنما حسَّنت له الانفعال حتى يرجع معك إلى سَومك ".(٩٦) وذلك كون الصدقة تحمل معنى التفضُّل مطلقاً.

وبهذا يتبين أنهم لا يقصدون الصدقة اصطلاحاً، بل يقصدون بعض لوازمها كالمسامحة والتجاوز والتفضل بلا شرطِ المماثلةِ في المقايضة.(٩٧)

د) عدلوا عن قولهم: " إنَّ الله سيجزيك الخير " إلى قولهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ جمعاً بين التلطف والاحتراز العقائدي؛ قال القرطبي: " ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ يعني في الآخرة، يقال: هذا من معاريض الكلام؛ لأنه لم يكن عندهم أنه على دينهم، لذلك لم يقولوا: إن الله يجزيك بصدقتك، فقالوا لفظاً يوهمه أنهم أرادوه، وهم يصح لهم إخراجه بالتأويل "،(٩٨) كما جاء بهذا التعبير لإخراجه مخرج المثل، وكذلك لبيان العلة في هذا الجزاء: وهو التصدق.

فأجاب بأنها تحرم عليهم أيضاً، كما ذهب إليه سعيد بن جبير والسدي والحسن البصري وغيرهم، ورجحه جماعة منهم الزمخشري والقرطبي لتشريفهم ولقوله – ﷺ – " إنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ " [رواه مسلم] ولأنها تنبئ عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه ومعنى قوله تعالى وتصدق علينا أي برد أخينا إلى أبيه أو بالمسامحة وقبول المزجاة وقيل بالزيادة على حقنا قاله سفيان بن عيينة وقال مجاهد ولم تحرم الصدقة إلا على نبينا قال ابن عطية وهذا ضعيف يرده قوله – ﷺ – " إنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ " [رواه مسلم].. ولكن [إخوة يوسف ؏] قالوه استعطافا منهم في المبالغة، كما تقول لمن تساومه في سلعة: " هبني من ثمنها كذا " أو " خذ مني كذا " ولم تقصد أن يهبك، وإنما حسَّنت معه المقال؛ ليرجع إلى سومك، والله تعالى أعلم ".

(٩٥) قاله ابن شجرة وابن زيد واستشهدا بقول الشاعر:

" تصدّق علينا يا ابن عفان واحتسب وأمر علينا الأشعري لياليا ". انظر: النكت والعيون، الماوردي ٧٤/٣.

(٩٦) المحرر الوجيز، ابن عطية ٣ / ٢٧٦.

(٩٧) انظر: أنوار التنزيل، البيضاوي ٣ / ١٧٥.

(٩٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٩ / ٢٥٤.

إن قولهم هذا يوافق عقيدتنا في أنَّ شروط قبول عمل العامل ثلاثة: صدق نيته، واتباع هدي نبي زمانه، مع صحة عقيدته؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

ولم يذكروا مثالاً على جزاء الله ﷻ للمتصدقين؛ لتذهب فيه النفس كل مذهب.

تدبر:

ليس من الفصاحة أن تقول العبارة المحدَثة: جزاك الله ألف خير، بل: جزاك الله خيراً؛ لأن الأفصح: حذف مفعول الفعل جزاك؛ لتذهب فيه النفس كل مذهب، ولا يحده حدٌّ.

إن عطاء الله تبارك وتعالى لا يُحَدُّ بمقدار؛ لأنه الكريم الجواد الرازق لمن يشاء بغير حساب.

١٨) ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾﴾

عدل عليه السلام عن التعبير بالمضارع (تجهلون) إلى الماضي ﴿جَٰهِلُونَ﴾ تلطفاً مع إخوته وكأنه عليه السلام يريد أن يقول لهم: أي: حين كنتم جاهلين جاهلية الصبا، فلم ينسبهم إلى الجهل في حال الخطاب؛ لأنهم كانوا في ذلك الوقت من التائبين النادمين، وهذا الصنيع من يوسف عليه السلام كأنه تلقين لهم بما يعتذرون به إليه، وفي هذا غاية الكرم؛ إذ صفح عنهم ولقنهم وجه العذر.(٩٩) ففي التعبير بالماضي كأنه يُوَجِّه لهم رسالة بأني نسيت الماضي وعفوت عنه، وكأن الفرح بوجودهم معه نَسَخَ الماضي بمآسيه.

إن التعبير بالمضارع (تجهلون) يفيد استحضار الصورة(١٠٠) ولكنه قد يوهم الاستمرار والتجدد، لذا عدل يوسف عليه السلام عن

(٩٩) انظر: مجمع البيان، الطبرسي ٥ / ٣٣٧.

(١٠٠) من الممكن إفادة الفعل المضارع لكل من التجديد واستحضار الصورة معاً، كما في قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ قال ابن عاشور: " والتعبير بصيغة المضارع في قوله: " تلقف، ويأفكون " للدلالة على التجديد والتكرير، مع استحضار الصورة العجيبة، أي: فإذا هي يتجدد تلقفها لما يتجدد ويتكرر من إفكهم ". انظر تفسيره: التحرير والتنوير ٩ /٤٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

التعبير بالمضارع كي لا يظن ظان بأنه يقصد الاستمرار والتجدد.

تدبر:

الإساءات القديمة كالقمامة، لا يناسبها سوى الدفن، وخير الناس الذي يدفنها ولا ينبشها. فإنَّ: " ذِكرَ الجفا في وقت الصفا جفا "،(١٠١) وخيرهما الذي يبدأ بدفن خطأ الآخر.

١٩) ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤﴾

عدل ﷺ عن ذكر كلمات أخرى تفيد الغلط كـ " تغلِّطون، تخطِّئون.. " تلطفاً مع أبنائه بأن يتفهَّموه ولا ينسِبوا إحساسه بريح يوسف ﷺ إلى خرَفٍ وضعف عقلٍ، فالتفنيد نسبة إلى الفند، وهو: الخرف بسبب كبر السن. والتقدير: لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني.(١٠٢)

هذا الاستدرار العاطفي يُقصد به أن يستلطفهم بعبارة رقيقة، يريد من خلالها إخبارهم بأن كبير السن يكره تسفيه رأيه ويألم من ذلك.

تدبر:

ينبغي على من يخاطب كبار السن مراعاة ظرفهم، فقد ضعفت قوتهم البدنية وذهب أكثر أصدقائهم وطالت عزلتهم، لذا فعلى المقربين منهم مراعاة أعلى درجات اللطف في كلامه العاطفي معهم، وعدم نسبتهم إلى الخرف سواءٌ أكان في حضورهم أم في غيابهم.

فكل ما تبقى لكبير السن مما يتفاخر به على مَن حوله هو عقله وحكمته، فإذا انتقصت منها فكأنك قد أصبتها في مقتل، وحكمت عليه بالموت وهو حي.

---

(١٠١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٩/٢٦٧.

(١٠٢) الأساس في التفسير، سعيد حوى ٥ / ٢٦٨٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

٢٠) ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ١٠٠﴾.

أ) عدل عليه السلام عن ذكر نجاته من الجب " وهذا من كمال ذوقه ولطفه ".[١٠٣] فهو بذلك جمع بين التلطف مع مقام خالقه جل جلاله ومع أبيه عليه السلام ومع إخوته: فالسجن طالت محنته وكثرت منحته؛[١٠٤] لقد خرج من الجب إلى الرق، بينما خرج من السجن إلى الملك، كما إن فيها تلطف بذكر النعمة الإلهية الأوضح.[١٠٥]

إن يوسف عليه السلام قد تلطَّفَ مع خالقه جل جلاله في ذروة كمال الأدب والخلق الجم؛ فلم يذكر الابتلاء، ولكن ذكَرَ إحسان الكريم جل جلاله له.

وتلطف مع والده – عليهما السلام – بأنه لا يريد إزعاجه بشكوى أبنائه إليه، ولا يريد إزعاجه بتذكيره بسابق أذاهم له.

وتلطف عليه السلام مع إخوته بعدم ذكر ذلك، وبذلك صدق في وعده لهم سابقا بقوله: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾.

ب) عدل عليه السلام عن تَعْدِيَة " أحسَنَ " بـ " إليَّ " إلى ﴿أَحْسَنَ بِىٓ﴾: تلطفاً مع مقام الله تعالى بإظهار غاية جوده وكرمه في المعية، لأن الباء للإلصاق: أي: إحسانه ملاصق بي ملازم، وهو إحسان غير محدود.[١٠٦] وكأن في التعدية بـ ﴿أَحْسَنَ بِىٓ﴾

(١٠٣) الأساس في التفسير، سعيد حوى ٥ / ٢٦٨٧.
(١٠٤) انظر: مجمع البيان، الطبرسي ٥ / ٣٤٢.
(١٠٥) انظر: البحر المديد، ابن عجيبة ٣ / ٣٠٨.
(١٠٦) تفسير سورة يوسف، د. أحمد نوفل، ص٥٥٠.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

د. عبدالرحيم خيرالله الشريف

﴾ إفادة تضمين معنى: " لَطَفَ، وهو تضمين للإحسان الخفي ".[١٠٧] فإن التعدية " بالباء أدل على القرب من المحسِنِ من التعدية بـ " إلى " ".[١٠٨]

ج) قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ فيه عدول عن قول: " من بعد أن عاديتموني "، وإخوته هم مَن ناصَبَه العداء؛ فنسب الشر إلى الشيطان بإيقاع العداوة بينهم تلطفاً معهم ومع والدهم كما سبق بيانه.

تدبر:

لا ينبغي لك أن تترفع عن مقام والديك عندما تتصاعد بك الحياة من المواقع الصغيرة إلى المواقع الكبيرة، وإن كان ذلك بعد طول بلاء وجهاد. لا تتكبر على والديك بعد أن فتحت لك الحياة ذراعيها.[١٠٩]

وفي ختام هذه الجولة التدبرية لبعض مَواضع العدول بقصد التلطف في سورة يوسف، تجدر الإشارة إلى ما ختمت به هذه السورة بعد استعراض تلك القصة وأحداثها، يقول الله تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ وكأن الله ﷻ يريد أن يقول لنا: إن طريق التلطف هو طريق الأنبياء ومن تبعهم بإحسان.

وبذا يتبين للقارئ أهمية تدبر القرآن الكريم وتحليل مقاصده، فالتدبر المنضبط ليس من الكماليات والتحسينيات، بل يرى ابن القيم (ت٧٥١هـ) أن " سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل أصل كل خطأ في الأصول والفروع ".[١١٠] وهذا رأي سديد لمن يتأمله، ويشاهد أثره في انحرافات كثير من الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١٠٧) المقتطف من عيون التفاسير، المنصوري ٢ / ٦٢٩.

(١٠٨) نظم الدرر، البقاعي ١٠ / ٢١٨.

(١٠٩) انظر: تفسير سورة يوسف، أحمد نوفل، ص٦١٩.

(١١٠) الروح، ابن القيم، ص٦٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

الخاتمة

يتبين من هذا البحث عناية القرآن الكريم بلفت النظر إلى أهمية التلطف في الكلام، حتى إنه أحياناً يتم العدول عن بعض الألفاظ والتراكيب خدمةً لهذا الغرض الجليل، فـ "كم قد رُدَّ من الحقِّ بتشنيعه بلباسٍ من اللفظ قبيح! ".(١١١)

ومن النتائج الأخرى لهذا البحث:

١. احتوت قصة النبي يوسف ﷺ على أمثلة طيبة للعدول بقصد التلطف، الذي يُقصَد به: " إخراج الكلام عن مقتضى ظاهره؛ ليكون أكثر مقبولية ".

٢. لفت العدول بقصد التلطف في الآيات الكريمة الواردة في سورة يوسف انتباه كثير من المفسرين، وأجادوا في الكشف عنه، وتسليط الضوء على ما يحويه من درر وفوائد تدبرية؛ ليهتدي بها الناس.

٤. الغرض الرئيس للعدول بقصد التلطف: الوصول إلى الغرض بأيسر الطرق، مما يعين الداعية على الأمر بالمعروف بالمعروف، ويعينه على النهي عن المنكر بلا منكر؛ فيبلغ موضوع الدعوة للمدعو بصورة لطيفة أدعى لتقبُّلها.

٣. للعدول بقصد التلطف في سورة يوسف فوائد تدبرية لطيفة تبين عظمة القرآن الكريم في كونه كتاب هداية رباني، يحمل بين دفتيه دليل ربانيته، من أبرزها

أ. الأدب في مخاطبة الوالدين والكبار في السن، وعدم جرح مشاعرهم بالكلام القاسي.

ب. من المروءة التلطف في اختيار الألفاظ عند الكلام في حضور المرأة — وإن كانت ظالمة –.

ج. على الداعية أن يتلطف في كلامه مع المدعوين، وأن يُشعرهم بأنه يعيش معهم بدون أن يتكبر عليهم، إنه معهم يفرح لأفراحهم، ويحزن لأحزانهم، ويشاطرهم آلامهم وآمالهم.

د. لا ينبغي عليك أن تقوم بتعنيف إخوتك أمام والدَيك فإن ذلك يحزنهما.

هـ. من أكثر ما يؤذي علاقة الأخوَّة: كثرة المعاتبة على الذنوب السابقة، والتذكير بأخطاء الماضي.

---

(١١١) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، ص٣٩٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

و. كبير السن يتألم إذا اتُّهِمَ في رأيه وحكمته؛ لأنه لم يبقَ له – بعد ضعف قوته وموت أصحابه – إلا مشوررته ورأيه وأفكاره التي يتقدَّم بها لخدمة الناس.

ز. إذا رفعك الله في هذه الدنيا إلى مقامات سامية فلا تترفع عن مقام والديك.

هذا ويوصي الباحث بمزيد من العناية بأبحاث التدبر القرآني؛ للكشف عن المراد من كلام الله تعالى، ليكون نبراس حياة للفرد والمجتمع، والحمد لله رب العالمين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

العدول بقصد التلطف في سورة يوسف، دراسة تدبرية

Al^c^uduul used for euphemism in Surat Yusuf: meditation study

Dr. Abdurrahim Khairullah Omar Ash-Shareef

Associate Professor in Exegesis and Qur'anic Studies

Ash-Shari'a Department

Zarqa University / Jordan

Alcuduul (lit. ‘deviation or divergence’) is one of the most aesthetic and rhetorical phenomena in the Qur'an and which attract the reader’s attention to reflect on its verses. The aesthetic value of this phenomenon stems from reusing an example that is previously stated in the Qur'an with a different implication, and this in turn proves the miraculous nature of the Qur’an and its divine source. One of the purpose of the deviation (Alcuduul) in the Qur'an is euphemism, and the researcher here tackles this particular use in Surat Yusuf. The study consists of two sections: theoretical and practical. The theoretical section defines Alcuduul as used for euphemism and states its importance in addition to the purposes of Surat Yusuf. The following practical section includes a presentation and interpretation of twenty-six examples of Alcuduul for euphemism in Surat Yusuf. The study concludes with the results and recommendations. The researcher concludes that Surat Yusuf involves exquisite examples containing Alcuduul used for euphemism with unique beauty and miraculous unparalleled in the language of human beings. The value of this phenomenon is to make the reader meditate and learn the ways of God in the universe and life.

Keywords: Al^c^uduul , deviation, euphemism, the Holy Qur’an, Surat Yusuf, Prophet Joseph’s story.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

د. عبدالرحيم خيرالله الشريف

المراجع

- القرآن الكريم

١. أخلاق الوزيرين / مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد وابن العميد، علي بن محمد الشهير بأبي حيان التوحيدي(٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٩م.

٢. الآداب الشرعية، محمد بن مفلح الحنبلي (٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م.

٣. الأذكار، يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٠م.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي(٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٩٩٤م.

٥. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعة، حلب، ط١.

٦. أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي(٤٦٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٧. الاستذكار، يوسف بن عبدالبر القرطبي(٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٨. أسرار البلاغة، عبدالقاهر الجرجاني(٤٧١هـ)، تحقيق: عبدالحليم الهنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٩. الأسلوبية والأسلوب، عبدالسلام المسدي، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩١م.

١٠. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، بديع الزمان سعيد النورسي، تحقيق: إحسان الصالحي، دار سوزلر، إستانبول، ١٩٩٤م.

١١. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد، حمص، ط٤، ١٤١٥هـ.

١٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية(٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي(٦٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

١٤. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبدالله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهر، ١٩٧٦م.

١٥. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي(٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٦. البحر المديد، أحمد بن محمد بن عجيبة (١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٧. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاساني(٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

١٨. بداية المجتهد، ابن رشد الحفيد (٥٩٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، د/ط، ٢٠٠٤م.

١٩. البرهان في علوم القرآن، برهان الدين الزركشي(٧٩٤هـ)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٠. البصائر والذخائر، علي بن محمد الشهير بأبي حيان التوحيدي(٤١٤هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢١. بيان الدليل على بطلان التحليل، أحمد بن عبد الحليم الحراني الشهير بابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: فيحان المطيري، مكتبة لينة، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٢٢. البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر (د/ت،ط).

٢٣. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد الماتريدي(٣٣٢هـ)، تحقيق: فاطمة الخمي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٤. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد (المشهور بالتحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٢٥. تدبر القرآن الكريم، د. محمود هاشم عنبر، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، غزة، مجلد٢٣، عدد٢، يونيو ٢٠١٥م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

٢٦. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني(٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٧. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، ط١، القاهرة،١٩٩١م.

٢٨. تفسير القرآن الحكيم (المشهور بتفسير المنار)، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٢٩. التفسير القيم، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية(٧٥١هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٠. التفسير المنير، أ.د. وهبة الزحيلي، دار الفكر ودار الفكر المعاصر، دمشق وبيروت، ط١، ١٩٩١م.

٣١. التفسير الواضح، محمد حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.

٣٢. تفسير سورة يوسف، د. أحمد نوفل، دار الفرقان، عمّان، ط١، ١٩٨٩م.

٣٣. تنزيه الأنبياء عَمَّا نسب إليهم حثالة الأغبياء، علي بن أحمد السبتي الأموي الشهير بأبي الحسن السبتي(٦١٤هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٣٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٥. مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٦هـ.

٣٦. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي(٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٤م.

٣٧. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، مؤسسة الصادق، طهران، ط١، ١٣٧٩هـ.

٣٨. حاشية الخضري على ابن عقيل، محمد الخضري، دار الفكر، بيروت، (د/ت،ط).

٣٩. حاشية الصبان على الأشموني، محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٤٠. الخصائص، عثمان ابن جني(٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٨٦م.

٤١. الداء والدواء، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية(٧٥١هـ)، تحقيق: محمد الإصلاحي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ط١، ١٤٢٩هـ.

٤٢. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبدالقاهر الجرجاني(٤٧١هـ)، دار اليقين، المنصورة، ٢٠٠٠م.

٤٣. ربيع الأبرار، محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٤. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، محمود شكري الآلوسي(١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٤، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٥. الروح، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية(٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥م.

٤٦. الروض الأنف، عبدالرحمن السهيلي(٥٨١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٧. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي(٥١٦هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٤٨. شرح نهج البلاغة، عبدالحميد ابن أبي الحديد(٦٥٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، (د/ت،ط).

٤٩. صيد الخاطر، عبدالرحمن ابن الجوزي(٥٩٧هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٠. عتاد الجهاد، أحمد ديدات، دار الفضيلة، القاهرة (د/ت،ط).

٥١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٠هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، دار الرشيد، بغداد، (د/ت،ط).

٥٢. غريب الحديث، أحمد بن محمد الخطابي(٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم، جامعة أم القرى، ١٩٨٢م.

٥٣. غريب الحديث، القاسم بن سلام الهروي(٢٢٤هـ)، تحقيق: حسين محمد شرب، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٤م.

٥٤. فتاوى الرملي، أحمد الرملي(٩٥٧هـ)، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٧هـ.

٥٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٥٦. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني(١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٤م.

٥٧. فضائل القرآن، جعفر المستغفري(٤٣٢هـ)، تحقيق: أحمد السلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٥٨. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٦٤م.

٥٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط١٠، ١٩٨١م.

٦٠. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٦١. قواعد التدبر الأمثل، عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤٣٠هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ/ مارس ٢٠١٨ م)

٦٢. الكشاف عن حقائق التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري(٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٦٣. لسان العرب، محمد بن مكرم الشهير بابن منظور(٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

٦٤. المبسوط، محمد بن أحمد السرخسي(٤٨٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٥. المثل السائر، ضياء الدين ابن الأثير(٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٠م.

٦٦. المجموع شرح المهذب للشيرازي، يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٥م.

٦٧. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم الحراني الشهير بابن تيمية (٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، الرياض، ١٩٨٥م.

٦٨. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

٦٩. المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب بن عطية(٥٤٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٠. مخطوطة الجمل – معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، حسن الجمل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ٢٠٠٨.

٧١. المداراة وأثرها في العلاقات العامة بين الناس، د. محمد بن سعد آل سعود، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، عدد١١٤، سنة٤٣، ٢٠٠٢م.

٧٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد النسفي(٧١٠هـ)، المكتبة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ.

٧٣. مداواة النفوس (الشهير بالأخلاق والسير)، علي بن حزم الأندلسي(٤٥٦هـ)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧٤. المستصفى في علم الأصول، أبو حامد الغزالي(٥٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/ ١٤١٣هـ.

٧٥. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ٦٦٠- ٧٠٢ (صفر ١٤٤٠هـ / مارس ٢٠١٨ م)

٧٦. مطالع الأنوار، إبراهيم الحمزي، دار الفلاح، الدوحة، ط١، ٢٠١٢م.

٧٧. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.

٧٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

٧٩. المغني، عبد الله بن محمد الشهير بابن قدامة المقدسي(٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٨٠. مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي(٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٨١. مفتاح دار السعادة، محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية(٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٨٢. المقابسات، أبو حيان التوحيدي(٤١٤هـ)، تحقيق: حسن السندوبي، دار سعاد الصباح، ط٢، ١٩٩٢م.

٨٣. المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى الخيري المنصوري، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م.

٨٤. منهاج البلغاء، حازم القرطاجني(٦٨٤هـ)، الدار العربية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٨م.

٨٥. مؤتمر تفسير سورة يوسف، عبدالله العلمي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٠م.

٨٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(٧٤٨هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٥هـ.

٨٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٨٨. النكت في إعجاز القرآن، علي الرماني(٣٨٤هـ)، (مطبوع ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، تحقيق: محمد أحمد خلف الله، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

٨٩. النكت والعيون، علي الماوردي(٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، (د/ت،ط).

٩٠. الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن العسكري(٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.

٩١. يوسف بن يعقوب، أحمد عز الدين خلف الله، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٧م.